

## موقف نبيل ازاء الشعب الكردي

### شكرا دكتور احمد ابو مطر

كوردتايمز

الأنترنت اقتبسناه من الدكتور احمد ابو مطر الكاتب والأكاديمي الفلسطيني مقالا مهما على شبكة نشر وشرعية وموضوعية المسألة الكردية موقع صوت العراق ، يتناول فيه من وجهة نظر عربية متقدمة ينطرق بكل جرأة الى العلاقة العربية الكردية ، وما تحاك من دسائس النضال التحرري الكردي ، كما العربي العربية ووسائل اعلامها ضد الشعب الكردي ، اننا اذ نشد على ايدي هذا الأنسان من الرجعية ونتساءل ترى كم من والموضوعي من قضية الشعب الكردي ، المتحضر النبيل ، ونحييه على موقفه اننا نعرف بأن هناك مثقفون اصحاب الرأي العرب يتخذون هذا الموقف الأخلاقي والموضوعي ؟ الأذعاءات العروبية الفاشية ازاء الشعب الكردي والتي تفتت يفكرون مثله ويختلفون كليا مع اخرون ان الدكتور احمد ابو مطر والدكتور منذر الفضل وغيرهما يقدمون قطع الرؤوس مع الأسف مع ثقافة بين العرب النموذج العربي الأنساني والموضوعي المطلوب لبناء علاقات صداقة واضحة المعالم تقرير مصيره ككل وحقه في سبيل الكردي الشعب والحوار وفهم معاناة والكرد مبنية على التفاهم شعوب الأرض.

الدكتور ابو مطر اعتزازا بموقفه النبيل مع تمنياتنا في ان الكردي الشعب اننا نعيد نشر مقال صديق الأوساط العربية ، ونبني مستقبلا اكثر اشراقا وامن لشعبينا الكردي والعربي يسود هذا الفهم.

نص المقال:

## الشعب الكردي: ظلم تاريخي... وثقافة عربية عنصرية

### د. احمد ابو مطر - كاتب واكاديمي فلسطيني

تحتاج العلاقات العربية- الكردية إلى قدر عال من الصراحة والموضوعية، كي لا تبقى العلاقة بين الشعب الكردي والشعوب العربية، يهيمن عليها الشك والريبة والتوجس، وتوقع التامر من كل طرف إزاء الطرف الآخر، وهذه المصارحة تحتاج قدرا عاليا من الموضوعية والجرأة التي تقول الحق والحقيقة، بالإثباتات والبراهين، بعيدا عن الأسلوب الشائع بين الكتاب والصحفيين العرب، وهو أسلوب الشتائم والإتهامات، وأخفها تهمة العمالة والتجسس والخيانة، إلى حد أنه لو تم عمل إحصائية بمن وجهت له هذه التهمة من زملاء لهم في المهنة، لكانت غالبية الكتاب العرب من الجواسيس للعديد من أجهزة المخابرات، بما فيها التشادية والسيريلانكية. إن التركيز على مسألة المصارحة هذه، لأن قدر الشعب الكردي والشعوب العربية، أن يتعابشا معا نتيجة التداخل الحاصل في أكثر من قطر عربي، خاصة في العراق وسورية.. وأنا أعتقد أن الشعب الكردي في هذه العلاقة المشتركة، كان دوما يعاني من مسألتين خطيرتين في مستوى العلاقات البشرية.

#### التاريخي

#### الظلم

#### 1.

نتيجة الظروف التاريخية الناتجة عن التدخلات والتقسيمات الإستعمارية منذ مطلع القرن الماضي، تم تقسيم الوطن الكردي القومي على الأقطار المجاورة التي أساسا كانت هي ذاتها غير واضحة الحدود، خاصة تركيا والعراق وإيران، بنسب متفاوتة، وبهذا حرم الأكراد من إقامة دولتهم القومية ضمن حدودهم التاريخية، ومن نتائج هذا الظلم التاريخي أن عاشوا المانة عام الأخيرة تحت رحمة الأنظمة في الدول الثلاث، والراصد الموضوعي يكتشف أن أيا من هذه الأنظمة لم ينصف الشعب الكردي، وكان القمع ومصادرة الحريات أهم ملامح سلوك تلك الأنظمة مع الشعب الكردي، الذي حرم خاصة في تركيا وإيران من إستعمال لغته القومية، وفي بعض هذه الدول كان وما زال ممنوع إستعمالهم لغتهم القومية فيما بينهم في الشوارع أو في منازلهم الخاصة. ونستطيع تصور مدى هذا الظلم ، لو تخيلنا كعرب أن إسرائيل منعت الفلسطينيين العرب الذين بقوا في ديارهم عام 1948 من إستعمال لغتهم العربية، وفرضت عليهم بالقوة إستعمال اللغة العربية. بعكس ذلك إستمروا يستعملون لغتهم العربية، ويفتحون مدارس خاصة بهم، ونتيجة ذلك نجد اليوم أن الحياة الثقافية العربية للفلسطينيين في إسرائيل، لاتقل

عمقا وتنوعا من أعرق العواصم العربية، بدليل الأسماء الكبيرة في الشعر والرواية والنقد والمسرح وكافة نواحي الإبداع، وعلى سبيل المثال فقط : إميل حبيبي و سميح القاسم ومحمود درويش وتوفيق زياد ومحمود بكري وحبيب بولس...وعشرات لهم حضور في الثقافة العربية. لو مارست عليهم إسرائيل منذ عام 1948 ما مارس ضد الشعب الكردي، لما سمعنا بأغلب هذه الأسماء، وفي أكثر من جامعة إسرائيلية أقسام للغة العربية، تدرس كافة المراحل حتى درجة الدكتوراة، وأغلب العاملين فيها من الأساتذة الفلسطينيين. وهذا واقع معروف للجميع، كي لا يقول أحد المزايدين، أن هذا القول دعاية لإسرائيل، فهذه الأسماء المبدعة ليست من إختلافي، ولكنها أسماء وجدت وتعلمت لغتها الأم، وأبدعت بها وهي تعيش في دولة إسرائيل التي أقيمت عنوة فوق ترابهم الوطني التاريخي. هل هناك أية دولة من الدول التي توزعت الوطن القومي الكردي، سمحت لهم بفتح مجرد مدارس للغة الكردية؟. والظلم التاريخي الذي لحق بالشعب الكردي لا يقتصر على حرمانهم من استعمال لغتهم ، فهناك في أغلب الدول التي توزعت وطنهم القومي، مئات الآلاف من الأكراد، غير معترف بهم على أنهم أكراد، أو أنهم من مواطني تلك الدولة، رغم أنهم منذ خمسة أجيال على الأقل ولدوا على تراب تلك الدولة. وقبل شهرين تقريبا، صرح الرئيس بشار الأسد أنه في سورية حوالي مائة وثمانين ألفا من القومية الكردية. لم يحصلوا حتى الآن على جوازات سفر سورية، ووعدهم بحل مشكلتهم، وقد استعمل الرئيس بشار كلمة القومية الكردية. وهناك في كل قطر من هذه الأقطار أنواع شتى من الظلم الذي مارس وما زال يمارس ضد الشعب الكردي... وإزاء ما يخص الأقطار العربية، لا يمكن إستمرار هذا الظلم، وفي نفس الوقت نتكلم عن الإخوة العربية- الكردية، فلا أخوة ولا تعايش مع الظلم والإضطهاد.

## 2. ثقافة عربية عنصرية

أعرف مسبقا أن هذا العنوان إستفزازي خاصة لغلاة القوميين العرب، الذين لا يسمح مزاجهم بتوجيه أي نقد للعروبة، والمهم هو هل ماسأذكره من ظواهر عنصرية. هل هي موجودة في الحياة والثقافة العربية أم لا؟. هذا هو الحكم، أما شعار ( أمة عربية مجيدة )، فهم أحرار في ترديده كما يشاءون. في مصر ، يعيش حوالي سبعين مليوناً، أي ربع الشعوب العربية تقريبا. في الثقافة الشعبية المصرية، وفي مئات الأفلام والمسرحيات المصرية، إذا تعرض شخص لمحاولة الضحك أو النصب عليه، أو محاولة إستغيبانه من الآخرين، يكون جوابه الحاسم : ( إيه..إنت حتستكردني ). أي أن الكردي في الموروث الشعبي المصري، مثال للغبى ، الأهل ، الساذج، الذي يمكن الضحك عليه وأكل حقوقه. ولأن للأفلام والمسرحيات المصرية الإنتشار الطاعى في كافة الأقطار العربية، تجد أن مفهوم (الإستكراد ) منتشر في أغلب الأقطار العربية، خاصة في بلدان الشام. والنظرة العنصرية هذه ليست مقصورة على الشعب الكردي، ففي أقطار الخليج العربي تحديدا ، يصبح نفس المثال أو الحال السابق ، ينطبق على المواطن الهندي...ففي سياق مماثل، تسمع من يرد عليك، قائلا: ( شنو...فاكرني هندي).تصوروا الهنود الذين صنعوا السيارة والصاروخ والقنبلة النووية، وأربعين في المائة من العاملين في صناعة الكمبيوتر الأمريكية من الهنود، هم في عرفنا العربي مثالا للغباء والمسخرة. وفي الثقافة العربية الرسمية التي أشهر تعبيراتها الشعر، من ينسى الذل الذي وقفه عدة سنوات شاعر العرب الكبير أبو الطيب المتنبي أمام حاكم مصر، كافور الأخشيدي، ليمنحه حكما أو إمارة أو ولاية، وعندما ينس من ذلك، هجاه بقصيدته المشهورة التي يقول فيها: لا تشتري العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأجاس مناكيد من يتخيل هذه الإنتهازية من شاعر العروبة، أولا يستجدي ويشحن لدرجة المهانة:

مولاي هل في الكأس فضل أناله فاني أغني منذ حين وتشرب

ثم يصبح من كان ( مولى ) ، عبدا نجسا نكدا!!! ومن ينسى الشاعر نزار قباني؟..ففي قصيدة له من قصائده الأخيرة، قبل وفاته، قال مامعناه: ( إن حكامنا يعاملوننا كخادمة سيريلانكية.....)

الثقافة العنصرية، نجد العديد من المظاهر اللإنسانية بحق الشعب الكردي ، منها على سبيل L ومن خلفية هذه المثال:

1. لوم الأكراد ظلما أنهم لا لغة موحدة لهم، و أعترف أن معلوماتي عن اللغة الصينية، أكثر منها عن معلوماتي عن اللغة الكردية، ولكن لاحظ أن الأكراد من كافة مناطق تواجدهم يتكلمون لغة واحدة بلهجات متعددة، وهذا ليس عيبا أو نقصانا من هويتهم القومية، فالشعوب العربية، رغم لغة القرآن العربية الفصحى الواحدة، إلا أن لهجاتهم المحلية من المستحيل فهمها لشعوب عربية أخرى، فأنا عملت في ليبيا وعشت فترات في تونس والجزائر، وكان مستحيلا أن أفهم أكثر من كلمتي ( سيدي محمد).والمحاجة باللغة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، ليست حجة قوية، فمن يقرأ العربية الفصحى ويفهمها ، ونسبة الأمية في الأقطار العربية أكثر من خمسة وخمسين في المائة. لذلك فإن نصيحة الأكراد بترك لغتهم الكردية وإستعمال اللغة العربية، هي نصيحة من لا حق له في ذلك...فالشعب هو الذي يقرر أية لغة يستعمل، والحفاظ على اللغة من مقومات الشعوب ، خاصة المضطهدة منها كالشعب الكردي، ورغم ذلك نجد في فرنسا حملة ضد غزو المفردات الإنجليزية للغتهم الفرنسية، وفرنسا هي التي

حاولت إحلال الفرنسية محل العربية في أقطار المغرب العربي، ونجحت نجاحا هائلا، بدليل أن أهم الجهود منذ سنوات حتى الآن في المغرب العربي، خاصة الجزائر، هي جهود التعريب. لذلك فالمنطقي والوطني أن نشجع الشعب الكردي على استعمال لغته الكردية، ومن خلال حرية الإستعمال، تتقارب لهجاتها، التي لا أعتقد أنها ربع اللهجات العربية. ولتوضيح أهمية اللغة كعامل وطني قومي، فالشعب النرويجي لا يتجاوز أربعة ملايين ونصف، وفي لغته النرويجية لهجتان رسميتان، من الصعب أن يفهم الناطق بواحدة على الناطق بالأخرى، وهناك لهجة ثالثة مختلفة في الشمال، لشعب ( السام ) ، ومع ذلك لم يظلمهم أحد بترك اللغة النرويجية وإستعمال الإنجليزية التي يتكلمها غالبية الشعب بطلاقة. وقبل حوالي أربعين عاما طالب بعض الشعراء اللبنانيين بكتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية، فقامت الدنيا ضددهم ، ووصفوا بأبسط تهمة وهي العمالة للصهيونية والإمبريالية، ولو كانت ثقافة قطع الرؤوس سائدة آنذاك ، لشاهدنا رؤوسهم في الشوارع، لأنه لم يكن آنذاك بفضل الله لا ( جزيرة ) ولا ( عربية

2. أما التخويف من الفقر القادم بعد نفاذ نفط كركوك، فهذا ليس حجة في تقاعس الأكراد عن طلب الحرية والإستقلال، رغم أن أقصى طموحاتهم في العراق، هي الفيدرالية. لأنه إذا إستعملنا نفس التخويف ، فماذا سيبقى لدول الخليج والجزيرة العربية بعد نفاذ النفط، غير الصحراء. على الأقل بلاد الشعب الكردي كردستان (وليس شمال العراق كما هو شائع ) ، بلاد غنية بالزراعة، وفي حالة الإستقرار صالحة للسياحة.

3. أما التعبير الذي تردد كثيرا في الكتابات العربية في الفترة الأخيرة، ومفاده أن الأكراد خنجر في خاصرة الأمة العربية، فهو أيضا من مظاهر العنصرية والتحامل أيضا. فأي مبتدأ في تاريخ المنطقة، لا يتذكر مطلقا أن الشعب الكردي شن حربا على دولة عربية على الإطلاق. فقط في العراق، كانت ثورات الشعب الكردي من أجل نيل حقوقه، وكانت في زمن الأنظمة المتلاحقة، أقصاها الحكم الذاتي. غير ذلك أية دولة عربية شهدت إشكالات أو حروب مع الشعب الكردي!؟

لكل ما سبق، فإن الحملات الصحفية التي تشن من حين إلى آخر في الإعلام العربي، ضد الشعب الكردي، لن يتضرر منها الأكراد، ولكن الشعوب العربية، لأن القانمين على هذه الحملات والمشاركين فيها، كأنهم يسعون لمزيد من الفرقة بين الشعب الكردي والشعوب العربية، وكأن العرب بحاجة لعداوات جديدة. علينا جميعا أن نتذكر أن الشعب الكردي حوالي أربعين مليونا، وما يربط العرب بهم أكثر مما يفرقهم، إذا حكم العرب العقل... والترابط بين نسيج المجتمع الكردي ومجتمعات عربية، أكثر من الترابط بين مجتمعات عربية مع بعضها البعض، خاصة أن نسبة عالية منهم يتكلمون العربية. بصراحة جارحة: أنا هنا في إسكندينايا لي أصدقاء من الشعب الكردي، أقرب لي نفسيا واجتماعيا وفي العادات والتقاليد والفهم المشترك، أكثر بكثير من إخواني عرب شمال أفريقيا.... لذلك ، فالأمل معقود على عقلاء العرب دون غيرهم، لتنظيم حملات توعية عربية، لرفع الضيم وسوء الفهم الواقع بحق الشعب الكردي الشقيق... وإلا لائلوم الشعب الكردي في غضبه ولومه للعرب!. العرب بدأوا الظلم وسوء الفهم، وعليهم التحرك من أجل علاقات مودة وإحترام متبادلين!!.

د. أحمد أبو مقيم

كاتب وأكاديمي فلسطيني ؛ مقيم في أوسلو.

Ahmad64@hotmail.com